لطمين قلبه الى شيء معلوم فلا يكاد يتم له امر خطير من دنيا واخرة
وكثيرا ما سمعت من شيخي ابي محمد رحمه الله يقول انما الامور
تمشي في العالم لرجلين متوكل او متهور قلت وهذا كلام
جامع في معناه فان المتهور يقصد الامور على قوة عادة وجراءة
قلب لا يلتفت الى صارف يصرفه او خاطر يضعفه فيجري له
الامور على قوة وبصيرة وكمال اليقين بوعد الله سبحانه وتمام
ثقته بضمانه لا يلتفت الى انسان يخوفه او شيطان يوسوسه
فيفوز بمقاصده ويظفر بمطالبه واما المعلق الضعيف ابدا
بين توكل وتردد وقصور وتحير كالحمار في معلفه والدجاج
في وكره يرمق ما تعود مع صاحبه لا يكاد ينفك من ذلك ان
تقاعدت نفسه عن معالي الامور وانقطعت همته فلا يكاد
يقصد امرا شريفا وان قصده فلا يكاد يظفر ولا يتم له ذلك
اما ترى اصحاب الهمم من ابناء الدنيا لم ينالوا مرتبة كبيرة
ومنزلة خطيرة الا بانقطاع قلوبهم عن انفسهم واموالهم
واهلهم اما الملوك فيباشرون الحروب ويكافحون الاعداء
اما هلكا او ملكا حتى يحصل لهم مرتبة الملك وعقد الولاية
وقيل ان معاوية لما نظر الى العسكرين يوم صفين قال
من اراد خطيرا خاطر بعظيمة واما التجار فيركبون المهالك
بحرا وبرا ويطرحون انفسهم واموالهم في المقاطع شرقا وغربا
ويوطنون انفسهم على احد الامرين اما فوت الارواح واما
حصول الارباح حتى يحصل لهم بذلك ربح عظيم ومال جسيم
وعلق نفيس واما السوقي الذي ضعف قلبه ورق عزمه
لا يكاد يقلع القلب عن علاقته من نفسه وماله فهو على بيته الى

والمتهور يقصد الامور

وكانه

وكانه طول عمره لا يصل الى مرتبة شريفة كالملوك ولا الى ربح
عظيم كالتجار المخاطرين فان نال في سوقه وربح على بضاعته درهما
فذاك الكثير وذلك لتعلق قلبه بشيء معلوم فهذا في الدنيا واهلها
واما ابناء الآخرة فرأس ما لهم هذه الخصلة التي هي التوكل وقطع
القلب عن العلائق لما احكموها وحصلوها حقها تفرغوا ان
لعبادة الله تعالى وتمكنوا من التفرد عن الخلق والسياحة في الارض
واقتحام الفيافي واستيطان الجبال والشعاب فصاروا اقوياء
العباد ورجال الدين واحرار الناس وملوك الارض بالحقيقة
يسيرون حيث يشاؤون وينزلون حيث يشاؤون ويقصدون
الامور العظام علما وعبادة على ما يشاؤون لا عائق لهم ولا
حاجز دونهم فكل الاماكن لهم واحد وكل الازمان عندهم واحد
واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون اقوى
الناس فليتق الله ومن سره ان يكون اغنى الناس فليكن بما
في يد الله اوثق منه بما في يده وعن سليمان الخواص رحمه الله
لو ان رجلا توكل على الله سبحانه بصدق النية لاحتاج اليه الامراء
ومن دونهم وكيف يحتاج ومولاه الغني الحميد وعن ابراهيم
الخواص قال لقيت غلاما في التيه كانه سبيكة مضيئة قال
قلت الى اين يا غلام قال الى مكة قلت بلا زاد ولا راحلة فقال
يا ضعيف اليقين الذي يقدر على حفظ السموات والارض يقدر
ان يوصلني الى مكة بلا زاد ولا راحلة فلما دخلت مكة واذا
هو في الطواف يقول يا نفس سيحي ابدا ولا تحبي احدا
الا الجليل الصمدا يا نفس موتي كمدا فلما رآني قال يا شيخ
انت بعد على ذلك الضعف وقال ابو مطيع لحاتم الاصم

خ فضة